تجارة الكتب عند العرب المسلمين
في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين

د. سيف شاهين خلف المريخي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قطر، دولة قطـــر

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة تجارة الكتب عند العرب المسلمين في القرنين الثالـــث والرابـــع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، وتبحث في تطور اهتمام العرب المسلمين بالكتب والورق وعنايتهم بهما، وتسلط الضوء على أهم مراكز وأسواق الكتب في الدولة العربية الإسلامية. كما تتعرض الدراسة لطرق ووسائل تسويق الكتب وتتحدث عن أشهر تجار الكتب وتتطـــرق إلـــى أسعار الكتب في ذلك العصر. وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج عرضها الباحث في نهايـــة الدراسة.

هدف الدراسة:

أن الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو التعـــرف علـــى تجـــارة الكتـــب وتُجارهـــا ومراكزها ووسائل انتقال الكتب وتوضيح الدور الذي أسهمت به هذه التجارة خـــلال القـــرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين في العناية بـــالتراث العربـــي الإســـلامي وحفظه ونشره وتسهيل وقوف العلماء والأدباء عليه في جميع أرجاء الدولة العربية الإســـلامية من تخوم الصين شرقا وحتى بلاد الأندلس غربا.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من جوانب متعددة منها:

١- أنها تحاول الكشف عن دور الكتاب كسلعة تجارية رئيسية فـــي تحقيـــق التقـــارب الفكري ودعم الروابط الثقافية بين الشعوب المسلمة.

٢- وهي تظهر كذلك أبعاد التطور الاقتصادي في الدولة العربية الإسلامية في العـــصر العباسي وأثره على تطور الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

٣- وهي تكشف أيضا عن الدور الذي أسهت به تجارة الكتـــب فـــي تطـــوير النـــشاط الاقتصادي في الدولة العربية الإسلامية.

وقد سعى الباحث في تناوله لهذه الدراسة إلى تتبع وتقصي تفاصيل تطـــور تجـــارة الكتب في العصر العباسي حسب مراكز الإنتاج ووسائل التـــسويق والأســـعار وغيرهـــا مـــن

الأنشطة التجارية المختلفة من مصادرها الأولية والربط بين ظواهرها وتحليل العوامل المؤثرة فيها وتفسيرها وإيضاح تأثيرها في المجتمع ثم استخراج النتائج منها.

وتغطي الدراسة العصر العباسي وبالتحديد المرحلة الزمنية الممتدة من أوائل القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي وحتى أواخر القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي وتشمل رقعة جغرافية واسعة من حدود الدولة العربية الإسلامية التي كانت تمتد من تخوم الصين شرقا إلى الأندلس غربا.

تمهيد:

إن من أبرز سمات التقدم العلمي للعرب المسلمين في العصر العباسي اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء بالكتب وولعهم بجمعها وحفظها، فكانوا يرسلون الرسل في طلبها إلى أنحاء مختلفة من العالم. ولقد أسهم هذا الاهتمام في ازدهار حركة التأليف والنشر وتأسيس العديد من المكتبات العامة والخاصة في أنحاءٍ مختلفة من العالم الإسلامي، كما أسهم كذلك في نشر الثقافة والعلوم، وتشجيع الناس على اقتناء الكتب، والاستفادة منها في الأخذ بأسباب العلم والمعرفة. ولقد أصبحت بغداد في العصر العباسي من أهم المراكز لنسخ الكتب وتجليدها وبيعها. وكانت أسواقها تحتوي على العديد من الحوانيت المخصصة لبيع الكتب. كما حظيت تجارة الكتب باهتمام العديد من طبقات المجتمع وفي مقدمتهم العلماء والأدباء والأطباء والفلاسفة وأنصرف الكثير منهم إلى امتهانها رغبة في الاستفادة من مضمونها والتكسب منها.

العناية بالكتب في العصر الأموي:

يعود تاريخ تأسيس المكتبات والاهتمام بترجمة تراث الأمم السابقة إلى عصر الدولة الأموية. وتذكر المصادر التاريخية أن الخليفة معاوية (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) أول خليفة أموي ينشئ خزانة كتب تحتوي على مصنفات في العلوم المختلفة. والغالب أنها كانت متخصصة في الحكم والأمثال وسير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد. وكانت تسمى بيت الحكمة. وقد خُصص لها أُناس يعملون فيها ويشرفون على تنظيمها. ويصف المسعودي طاقم المكتبة فيقول: غلمان مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها[1]. أما طريقة تزويد المكتبة بالمصنفات فتتم أما بتكليف من الخليفة حيث يطلب الخليفة معاوية من أحد الأدباء أو العلماء التأليف في موضوع معين كما هو الحال عندما أستدعى الخليفة معاوية عبيد بن شرية الجرهمي من اليمن وأمره بوضع كتاب الملوك وأخبار الماضين[2] أو عن طريق الإهداء فقد

---

[1] مروج الذهب، ج٣، ص ٣١.

[2] ابن النديم، الفهرست، ص ١٨٠.

ذكر ابن الزبير أن ملك الصين أهدى معاوية كتابا من أسرار علومهم فيقال أنه صـــار بعد ذلك إلى خالد بن يزيد بن معـــاوية. وكان يعمل منـــه الأعمـــال العظيمـــة مـــن الـــصنـــعـــة (الكيمياء) وغيرها[٣]. وممن أشتهر من أصحاب التصانيف من الإخبـــاريين والنـــسابين أيـــام الخليفة معاوية صحار العبدي. كان صحار عثمانيا من عبد القيس وله كتاب أسماه الأمثـــال[٤]. كما لا يفوتنا هنا أن نشير إلى الكتاب الذي ألفه زياد بن أبيه في المثالب وهو أول كتـــاب فـــي المثالب. والدافع إلى تأليفه هذا الكتاب كما يقول ابن النديم " أنه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك ودفعه إلى ولده وقال: استظهروا به على العـــرب فـــأنهم يكفـــون عـــنكم"[٥]. وتحـــدث الشهرزوري عن الكتب التي عملها الفيلسوف والطبيبُ يحيى النحوي الاسكندراني لكـــل مـــن الخليفة عثمان (٢٤-٣٥هـــ/٦٤٤-٦٥٥م) والخليفة معاوية. من بينها كتاب نقض به مذاهب أرسطو وكتاب آخر رد فيه على أبرقلس. ولقد وصل إليه من الخلفاء مقابل تصنيفه هذه الكتب بضعة عشر ألف دينار[٦]. كما عرف عن الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـــ/٦٧٩-٦٨٣م) ولعه بأيام العرب وأحاديثها. ومن أهم سُماره عُلاقة بن كرشم الكلابي صاحب كتاب الأمثال [٧]. وأغلب الظن أن عُلاقة صنف هذا الكتاب بأمر من الخليفة يزيد.

هذه بعضا من نماذج الكتب التي كانت تحتوي عليها خزانة الكتب في عصر الخليفتين معاوية وابنه يزيد. ولقد انتقلت هذه الخزانة إلى خالد بن يزيد بن معاوية (ت. ٨٥هـــ/٧٠٤م) الذي اشتهر بحبه وولعه بالكتب وجمعها. وكان خالد عالما بصناعة الطب وصـــناعة الكيميـــاء وعلم النجوم وله عدة رسائل وأشعار نقلت عنه أو نسبت إليه في هذه المجالات ذكرهـــا ابـــن النديم [٨].

ولقد استمرت خزانة الكتب الأموية في التوسع والتطور نتيجة لاهتمام الخلفاء الـــذين جاؤوا بعد معاوية بتزويدها بكتب الحديث الشريف والشعر والتاريخ والكيمياء والفلك والطـــب. ففي خلافة مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـــ/٦٨٣-٦٨٤م) أُضيف إلى مجموعات الخزانة كتاب

---

[3] الذخائر والتحف، ص ١٠.

[4] ابن النديم، الفهرست، ص ١٨٠.

[5] ابن النديم، الفهرست، ص ١٧٩.

[6] انظر نزهة الأرواح، ج٢، ص ٢٠.

[7] ابن النديم، الفهرست، ص ١٨٠.

[8] كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم ال مروان، وكان فاضلاً في نفسه وله همة ومحبة للعلـــوم. ابن النديم، الفهرست، ص ٥٠٣، ٦٨٠.

أهرن القس[9] في الطب وهو كناش (مجموع) فاضل من أفضل الكنانيش القديمة ترجمه إلى العربية الطبيب السرياني ما سرجويه[10]. وفي خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) أصبح لخزانة الكتب خازن يتولى الإشراف عليها. كما خصص لها ناسخ حسن الخط يقوم بنسخ الكتب[11]. ولما تولى عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) الخلافة وجد في خزانة الكتب كتاب أهرن القس في الطب. وكان يريد أن يستفيد منه جميع الناس. فأمر بإخراجه ووضعه في مُصلاه فاستخار الله في إخراجه للمسلمين للانتفاع به، فلما أتم له في ذلك أربعين صباحا أخرجه إلى الناس وبثه في أيديهم[12]. واستدعى الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥/٧٢٣-٧٤٢) من الكوفة حماد الراوية[13] الذي جمع السبع الطوال ودفع له خمسمائة دينار وجاريتين وعشرة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة، كل ذلك مقابل أن يخبره باسم الشاعر صاحب البيت التالي:

ودَعَوْا بالصَّبُوح يَوْماً فجاءَت قَيْنَةٌ فِى يَمينِها إبريقُ[14]

ولما انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين انتقلت خزانة الكتب إلى الخلفاء العباسيين الذين اهتموا بها وأضافوا إليها المزيد من الكتب حتى أصبحت النواة الأولى لدار

---

[9] أهرن القس: من أهل الاسكندرية وهو من مشاهير الاطباء السريان وله كناش في الطب يتألف من ثلاثين مقاله نقله إلى العربية في عصر الدولة الأموية الطبيب ماسرجويه واضاف إليه مقالتين. للمزيد انظر ابن النديم، الفهرست، ص ٥٩١؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٨٠؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٦١-٦٢.

[10] ماسرجويه: طبيب سرياني يهودي المذهب عاش زمن الدولة الأموية وقام بترجمة كتاب أهرن القس في الطب. له مصنفات منها: كتاب قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها وكتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها. للمزيد انظر، صاعد، طبقات الأمم، ص ١١٠؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٢٤-٣٢٥.

[11] العش، دور الكتب، ص ٤٩-٥٠.

[12] ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٦١.

[13] هو أبو القاسم حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد، كان راوية للاخبار والاشعار والانساب في أيام الوليد بن عبد الملك وعاش إلى سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م. للمزيد انظر ابن النديم، الفهرست، ص ١٨٢-١٨٣؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص ٣٥-٣٩.

[14] الأنباري، نزهة الألباء، ص ٣٧، والبيت للشاعر عدي بن زيد.

الحكمة التي تأسست في عصر الرشيد[15] (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) ووصلت إلى أوج ازدهارها في عصر المأمون[16] (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٢م).

صناعة الورق وأثرها في ازدهار تجارة الكتب:

أما الورق فكان العرب المسلمين يستوردونه من الصين وسمرقند. وقد بدأ استخدامه منذ عهد الدولة الأموية(١٧). وكان الإقبال عليه يتزايد مع ظهور حركة التأليف والنشر في العالم الإسلامي في العصر الأموي، لكن ثمنه وصعوبة الحصول عليه كانا يشكلان عائقا كبيرا أمام انتشاره واستخدامه. ولما انتعشت حركة الترجمة في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد قام العرب المسلمين بإدخال صناعة الورق إلى بغداد. ويعود الفضل في إدخال صناعة الورق إلى العالم الإسلامي إلى الوزير الفضل بن يحيى البرمكي. وتذكر المصادر الإسلامية أنه في سنة ٩٤هـ/٧١٢م فتح العرب المسلمون سمرقند وفي سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م قام سكانها من الترك والصينيون بثورة ضد الحكم الإسلامي فأخمد المسلمين الثورة وأسروا أعددا كبيرة من الأسرى من جملتهم عددا من الصينيين الذين كانوا يعرفون طريقة صناعة الورق فنقلوهم إلى بغداد حيث اشتراهم الفضل بن يحيى وأنشأ لهم معملا لصناعة الورق واستخدمهم فيه(١٨). ومنذ ذلك الوقت انتشر وشاع بين الناس استخدام الورق وأصبح متوفرا ورخيصا حتى أن الخليفة هارون الرشيد أمر بأن لا يستخدم في الكتابة إلا

---

[15] أهتم الخليفة هارون الرشيد بالكتب وكان يرسل إلى الأمصار في طلبها وقد جلب معه عند عودته من إحدى الحملات على بلاد الروم مجموعة من كتب اليونان في الطب ووضعها في خزانة خاصة وعين عليها خازنا وامينا ومترجمين يقومون بترجمتها إلى العربية. انظر القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٨٠.

[16] يذكر ابن النديم أن من أهم الاسباب التي شجعت المأمون على نقل تراث اليونان حلما رآه في منامه كأن رجلاً ابيض اللون مشرباً حمرة، واسع الجبهة، مقرون الحاجب أحلج الرأس، أشهل العينين، حسن الشمائل، جالس على سريره. قال المأمون: وكأني بين يديه قد ملئت منه هيبة فقلت: من أنت، قال: أنا أرسطاليس. فسررت به وقلت: أيها الحكيم أسالك، قال: سل. قلت: ما الحس، قال: ما حسن في العقل. قلت: ثم ماذا. قال: ما حسن في الشرع. قلت: ثم ماذا. قال: ما حسن عند الجمهور. قلت: ثم ماذا. قال: ثم لا ثم. وفي رواية أخرى قلت: زدني. قال: من نصحك في الذهب، فليكن عندك كالذهب. وعليك بالتوحيد. فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في اخراج الكتب. الفهرست، ص ٥٠٤؛ وانظر القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٢٩.

[17] ابن النديم، الفهرست، ص ٤٨.

[18] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤-٥-٤١٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج١، ص٤٥٢؛ الكروي وشرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص ١٧٩-١٨٣.

الورق ويستغنى عن غيره من الرق. واللخاف وعسب النخل والبردي التي يسهل تزويرها بخلاف الورق فأنه متى مُحِي منه فسد، وأن كشط ظهر كَشْطُه[١٩].

ولقد تعلم العرب المسلمين صناعة الورق ومارسوها في بغداد وأسهموا في تطوير صناعتها ونقلوها إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي. وأصبحت للورق متاجر خاصة يباع فيها وأطلق على من يتعاطى صناعة الورق أو نسخ وتجليد الكتب أو الاتجار بها اسم الورّاق[٢٠]. وقد عرف بهذه النسبة العديد من العلماء والأدباء الذين كان لهم قصب السبق في ممارسة هذه المهنة وخدمة العلماء وطلاب العلم منهم على سبيل المثال: أبو عبد الله أصبغ بن يزيد الورّاق الجهني الواسطي و أبو حفص عمر بن جعفر بن أبي السّري الورّاق البصري الحافظ ومحمود بن الحسن الورّاق الشاعر[٢١] وعبد الله بن أبي سعيد أبو محمد الورّاق وجعفر بن أحمد بن معبد الورّاق[٢٢]. وحارث الورّاق[٢٣] وأبو إسحاق إبراهيم بن صالح الورّاق [٢٤] وغيرهم.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن من أهم العوامل التي أسهمت في تنشيط تجارة الكتب وازدهارها عند العرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين

١- تأسيس المكتبات وتشجيع الإنتاج العلمي العربي الإسلامي والاهتمام بترجمة تراث الأمم السابقة في الطب والعلوم والفلسفة.

٢- شيوع استخدام الورق وإزهار مهنة الوراقة في العالم الإسلامي

---

[19] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص ٤٨٦.

[20] جاء في لسان العرب أن: الوَرَقُ: أُدم رقاقٌ، واحدتها وَرَقة، ومنها وَرَقُ المصحف، ووَرَقُ المصحف وأوْراقُه: صحفه، الواحد كالواحدة، وهو منه. والوَرّاقُ: معروف، وحرفته الوِراقةُ. ورجل وَرّاق: هو الذي يُوَرق ويكتب. للمزيد انظر ابن منظور (مادة ورق)؛ وانظر أيضا ابن النديم، الفهرست، ص ٤٨.

[21] الجزري، اللباب، ج٣، ٣٥٧-٣٥٨.

[22] ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ٩٣ وانظر ايضا ص ١٤٦.

[23] ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦٣.

[24] ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٦٥٨.

أسواق الورق والكتب في العالم الإسلامي:

بغداد:

نعد بغداد من أهم أسواق الكتب في العالم الإسلامي في العصر العباسي. ولقد كانت بغداد في العصر العباسي حاضرة الخلافة وأهم المراكز التجارية في الدولة العباسية. وقد اشتهرت المدينة بالعلم والثقافة. وكان العلماء والأدباء وطلاب العلم يقصدونها من كل حدب وصوب للالتقاء بعلمائها وملازمتهم والأخذ منهم والاستفادة من براعتهم وقدراتهم في تحصيل العلم والعناية به ونشره. وقد بلغ عدد حوانيت والوراقين وأصحاب الكتب في منطقة واحدة في بغداد أكثر من مائة حانوت [٢٥]. وتقع هذه الحوانيت بالجانب الغربي من المدينة بالقرب من قصر وضّاح صاحب خزانة السلاح عند الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م). وبالإضافة إلى هذه الحوانيت انتشرت في بغداد حوانيت أخرى لنسخ وبيع الكتب في مناطق متفرقة من المدينة منها على سبيل المثال طاق الزبل حيث يوجد حانوت الوراق سندي بن على الذي وضع كتاب الأغاني الكبير المنسوب لإسحاق بن إبراهيم الموصلي.[٢٦] وكذلك طاق الحراني بالكرخ التي بيعت فيها سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م كتب جعفر بن أحمد المروزي التي جلبت من الأهواز بعد وفاته [٢٧]. كما وردت الإشارة إلى سوق الورّاقين الذي يقع في الجانب الشرقي من مدينة بغداد [٢٨].

البصرة:

ومن المدن التي ازدهرت فيها الحياة العلمية وانتشرت فيها أسواق الكتب مدينة البصرة. فقد عاش في البصرة ونبغ فيها عددا من العلماء والفقهاء والأدباء الذين امتهنوا الوراقة وبيع الكتب والاتجار بها من أشهرهم علي بن المغيرة الأثرم أبو الحسن[٢٩]. كما عرفت البصرة بخزائن الكتب منها على سبيل المثال خزانة الوقف وخزانة دار الكتب التي أنشأهما أبو علي بن سوار الكاتب من رجال الأمير عضد الدولة وخزانة كتب الوزير بن شاه مردان[٣٠]. وكانت هذه الخزائن تحتوي على الكثير من نفائس الكتب في شتى العلوم. ومن

---

[25] اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ١٧.

[26] للمزيد انظر ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧٢.

[27] ابن النديم، الفهرس، ص ٢٨٦؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٧٧٧.

[28] ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧٨؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص ٢٨٣.

[29] ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص ١٩٧٠.

[30] عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، ص ١٣٧-١٣٨؛ وانظر أيضا العش، دور الكتب العربية، ص ١٧٢. وللمزيد عن المكتبات في العراق في عهد الدولة البويهية انظر؛

أشهر الكتب التي بيعت في أسواق البصرة كتاب العين للخليل بن أحمد. وفي ذلك يقول ابن النديم نقلاً عن أبو بكر بن دريد: وقع في البصرة كتاب العين سنة ثمان وأربعين ومائتين، قدم به وراق من خراسان، وكان في ثمانية وأربعين جزءاً. وكنا نسمع بهذا الكتاب أنه بخراسان في خزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق. وكان الخلفاء الأمويون في الأندلس يبعثون وكلاء متخصصين إلى أسواق الكتب في بغداد والبصرة لشراء واستنساخ كل جليل ونفيس من مصنفات أهل المشرق[٣١].

خراسان وبلاد ما وراء النهر:

وفي خراسان وبلاد ما وراء النهر ازدهرت أسواق الكتب في مدن بخارى وسمرقند ونيسابور. ويعد سوق الكتب في بخارى أكبر هذه الأسواق وأكثرها شهرة. ومن هذا السوق اشترى ابن سينا كتاب " ما بعد الطبيعة " للفارابي [٣٢]. وتشتهر سمرقند بإنتاج الكاغد الجيد [٣٣]، الذي كان يصدر إلى العراق ومصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي[٣٤]. وكان سوق الكتب في سمرقند يحظى بإقبال كبير من لدن العلماء وأهل الكتب وتجارها ويذكر ياقوت أن نسخاً من ديوان الشاعر عطاء بن يعقوب باللغة العربية واللغة الفارسية تباع في أسواق خراسان بأوفر الأثمان[٣٥]. كما بيعت في نيسابور نسخة من كتاب الصحاح للجوهري وحملت إلى جرجان[٣٦]. وحملت تصانيف أبن الحسن الطبيب البغدادي إلى خراسان، حملها عبد الوهاب النيسابوري تلميذه [٣٧]. ومن الأمور التي أسهمت في رواج تجارة الكتب في أسواق بخارى وسمرقند ونيسابور كثرة المدارس ومجالس العلم التي كانت تعقد في المساجد والمنازل والتي كان يقصدها الناس من أنحاء مختلفة من خراسان وبلاد ما وراء النهر الأمر الذي استوجب توفير الكتب والعمل على نسخها وبيعها.

Kabir , Libraries and Academies during the Buwayhid Period, *Islamic Culture*, vol. 33/1(January,1959).

[31] المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٣٧٠؛ احمد بدر، الحياة الفكرية في الأندلس، مجلة دراسات تاريخية، العددان التاسع عشر والعشرون، نيسان- تموز ١٩٨٥، ص ١١١.

[32] القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٤١٥-٤١٦؛ البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ٥٥ ؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٩، ص ٥٩.

[33] ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٥١٢.

[34] ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٧٨٧؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص ٥٣٦.

[35] ياقوت، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٦٢٣.

[36] ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٦٦٠.

[37] البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ١٤٦.

مصر:

وكانت الفسطاط من المدن العظيمة بمصر والمشهورة بكثرة أسواقها. وكانت مصر تنتج ورق البردي[38] الذي كان يطلق عليها أسم القراطيس[39] وتصدرها إلى أماكن مختلفة من العالم منذ العصور القديمة. وكان البردي في العصر العباسي يلقى إقبالاً كبيرا من الخلفاء والعلماء والأدباء. وتذكر المصادر أن الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) جلب من مصر أثناء بناء سامراء سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م عددا من صناع القراطيس(٤٠). وأمرهم بصناعتها فلم يخرج منها إلا الخشن الرديء الذي لا يصلح للكتابة عليه(٤١). ولقد استمر استخدام ورق البردي في بغداد حتى بعد ظهور الورق الصيني وانتشاره في بغداد في عصر الخليفة الرشيد ثم شيوعه بعد ذلك في العالم الإسلامي. وكانت القراطيس المصرية هي البديل المناسب عندما ينقص ويقل المدد من الورق الصيني والسمرقندي في بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية. وكانت سوق الكتب في الفسطاط من أهم المراكز الثقافية والحضارية في مصر في العصر العباسي. حيث كانت تحفل بالعديد من الأنشطة العلمية والأدبية مثل المناظرات والمناقشات والمساجلات الشعرية والمجالس العلمية وغيرها من الأنشطة الثقافية. وينقل أبو سديرة من مخطوط عن ابن زولاق ازدهار نسخ المصنفات في العلوم المختلفة وبيعها في سوق الوراقين في الفسطاط (٤٢). كما ازدهر بيع الكتب في القاهرة ولاسيما زمن الطولونيين والأخشيديين وكانت هذه السوق مركزا للمناقشات والمناظرات العلمية (٤٣). وكانت تقع في اتجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في أول زقاق القناديل بجوار دار عمرو(٤٤). وبالإضافة إلى أسواق الكتب في الفسطاط والقاهرة انتشرت وازدهرت أسواق الكتب في الإسكندرية ودمياط وتنيس. وكانت كتب العالم

---

[38] البردي: هو الخوص، ويعرفه أهل مصر بالْفَافير، وهو نبات ينبت في الماء. له خوص كخوص النخل، وله ساق طويلة خضراء إلى البياض، عليها مقلة كبيرة، يتخذ منه كاغد ابيض بمصر، ويقال له القراطيس. للمزيد انظر ابن رسول، المعتمد في الأدوية، ص ٢٠.

[39] جاء في اللسان أن القرطاس: معروف يُتّخذ من بردي يكون بمصر. انظر ابن منظور، مادة (قرطاس).

[40] اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٣٤.

[41] ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٥١٤.

[42] أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص ٨٤.

[43] حمادة، المكتبات في الإسلام، ص ٨٠.

[44] المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ٣٦٦-٣٦٧.

اللغوي علي بن الحسن الهنائي تباع في أسواق مصر وكان الإقبال عليها كبير.[٤٥] وبعد ناصر بن أبي الحسن المعروف بابن صورة من أشهر سماسرة الكتب في مصر. كما اشتهر بجمع الكتب من أهل مصر القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وقد بلغ عدد الكتب في مكتبته نحو ١٢٠ ألف كتاب من ضمنها وربما أجلها مصحف عثمان بن عفان[٤٦].

بلاد الشام:

وفي بلاد الشام ازدهرت أسواق الورق والوراقين في دمشق وطرابلس[٤٧] وحماه وحلب ومنبج وطبرية وغيرها من المدن[٤٨]. وكان السورق الشامي يفوق في الشهرة والإتقان الورق المصري[٤٩]. وعن طريق أهل الشام وصل الورق إلى الأندلس وصقلية[٥٠]. ومعروف أنه حيثما ازدهرت صناعة وإنتاج الورق تنشأ وتزدهر محلات الكتب وتجليدها والعناية بها وبيعها. ومما يدل على ثراء وازدهار أسواق الكتب في بلاد الشام عدد المكتبات وخزائن الكتب الملحقة بالجوامع والمدارس ودور الحديث والبيمارستانات (المشافي) بدمشق وحلب[٥١]. وغيرها من المدن الشامية والتي كان جل الكتب الموجودة فيها أوقاف قام أصحابها بتصنيف بعضها وشراء وجمع البعض الأخر من الأسواق المحلية. وكان ممن أشتهر من أهل الشام من العلماء بوفرة اقتناء الكتب محمد بن عبد الرحمن بن مسعود البنجديهي النحوي. يقول عنه ياقوت الحموي: "حصل كتباً لم تحصل لغيره ووقفها بخانقاه السميساطي"[٥٢]. واشتهر أيضاً المحدث الصوفي علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي الذي عني بالحديث وكان

---

[45] ابن النديم، الفهرست، ص ١٦٥؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٦٧٣.

[46] المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص ٣٦٦-٣٦٧.

[47] ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٤٣.

[48] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٥٤-١٥٥ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص ٤٧٨.

[49] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص ٤٨٧ ؛ زيات، الوراقة وصناعة الكتابة، ص٩٢؛ كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص٢٢٢.

[50] كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص ٢٢٣.

[51] للمزيد عن خزائن الكتب في العراق ومصر وبلاد الشام أنظر العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ص ١٩١-٢٩٤.

[52] معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٥٤٩-٢٥٥٠.

يجوع ويشتري الكتب ويتعفف بكسرة [٥٣]. ومن أشهر التصانيف التي عرضت للبيع في سوق الكتب في دمشق نسخة من ديوان ابن هاني الأندلسي[٥٤].

القيروان:

وكانت القيروان من أشهر المدن الأفريقية في العصر العباسي، وكان العلماء يطلقون عليها أسم دار العلم[٥٥] بالمغرب. وكان يخرج إليها العديد من العلماء من المشرق ومن الأندلس طلباً للعلم والالتقاء بأكابر العلماء من أهل القيروان من أمثال سهم بن إبراهيم الورّاق، والحسن بن محمد التميمي القاضي التاهرتي، والحسن بن رشيق القيرواني وسماعهم والأخذ منهم. ولقد أشار صاحب كتاب " رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية " إلى انتشار حوانيت بيع الكتب في القيروان وكان يجلس فيها العلماء يناقشون فيها المسائل الدينية ويتبادلون فيها الآراء العلمية [٥٦].

فاس:

وتعد مدينة فاس من أهم المراكز الحضارية في المغرب الأقصى وكان لها شأن كبير في النشاط التجاري بين مدن المغرب الأقصى وبين الأندلس من جهة وغانا في غرب أفريقية والمشرق الإسلامي من جهة أخرى. وتعرف مدينة فاس بإنتاج نوع من الورق يسمى الورق المغربي وهو يأتي في الجودة دون الورق الشامي والمصري[٥٧]. كما ازدهرت في المدينة حرفة الوراقين وكان لهم سوق خاص تباع فيه الكتب المحلية والكتب القادمة من الأندلس ومن المشرق الإسلامي. ولقد أشار الجزنائي إلى أبواب جامع القرويين بفاس وذكر باب الكتبيين[٥٨]. الذي تنتشر حوله حوانيت بيع الكتب في المدينة. وقد بلغ عدد محلات بيع الكتب في مدينة فاس نحو ثلاثين دكاناً [٥٩].

بلاد الأندلس:

ومن أسواق الكتب التي حظيت بشهرة كبيرة وكان لها دور بارز في ازدهار تجارة الكتب في العالم الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين

---

[53] الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص ١٠.

[54] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٤٤٦.

[55] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٤٤١.

[56] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ج٢، ص ٤٦٧.

[57] زيات، الوراقة وصناعة الكتابة، ص ٩٩-١٠١.

[58] زهرة الاس في بناء مدينة فاس، ص ١١٣.

[59] الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ج١، ص ٢٣٣.

أسواق الكتب في الأندلس. لقد حبى الله الأندلس برجال شغفتهم القراءة واستهواهم الولع باقتناء الكتب والبحث عنها والسعي للحصول عليها وحفظها فأسسوا مكتبات كبيرة خاصة وعامة زودوها بنفائس المصنفات من المشرق والمغرب وكانوا يبذلون في سبيل الوصول إليها وشرائها أغلى الأثمان. ومن أشهر هؤلاء الرجال الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر[٦٠] (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) والخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله [٦١] (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٧م) والأمير المظفر بن الأفطس (ت. ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) صاحب بطليوس[٦٢]، والقاضي أبو المطّرف [٦٣] (ت.٤٠٢ هـ/١٠١١م). ومن الأمور التي أسهمت في رواج تجارة الكتب في الأندلس ازدهار صناعة الورق في مدينة شاطبة [٦٤]. وقد امتدح المقدسي براعة أهل الأندلس في صناعة الورق وقال: أهل الأندلس أحذق الناس في الوراقة [٦٥]. وتعد أسواق الكتب في مدينة قرطبة أشهر أسواق تجارة الكتب في الأندلس. ويذكر المقري أن كتب العلماء بعد موتهم كانت تجلب من مختلف مدن الأندلس إلى قرطبة وتباع في

---

[60] يعد الخليفة عبد الرحمن الناصر من أشهر الأمراء الأمويين الذين اهتموا بجمع الكتب وشغفوا بها وبعثوا إلى الامصار في طلبها. وفي عصره قدم إلى الاندلس أبو علي القالي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م وجلب معه كتاب الأمالي. وفي عصره دخلت الكتب الطبية من المشرق، وجميع العلوم. للمزيد انظر الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٥ ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٧٣١؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص ٩٨.

[61] كان الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله من أصحاب الهمم العالية في جمع الكتب. يقول ابن الأبار: كان عادلاً مشغوفاً بالعلوم، حريصاً على دواوينها، يبعث فيها إلى الاقطار والبلدان، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان. ونفق ذلك لديه، فحملت من كل جهة إليه... " الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٠؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٣٦٩؛ انظر كذلك،
Wasserstein , *The Library of Al-Hakam II* , pp.99-105.

[62] اشتهر المظفر بن الافطس صاحب بطليوس بحبه لأهل العلم وكان جماعة للكتب، ذا خزانة عظيمة. ابن الأبار، تكملة الصلة، ج١، ص ٣٩٣.

[63] عرف القاضي أبو المطرف بمشاركته في سائر العلوم، وتقدمه في معرفة الآثار والسير والأخبار،... وقد جمع من الكتب في أنواع العلم مالم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس... ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص ٢٩٨.

[64] ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٠٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٥٥٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٣٧.

[65] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٩٧.

أسواقها [٦٦]. كما ازدهرت كذلك تجارة الكتب في مدينة أشبيلية وكان بها سوق خاص يطلق عليه اسم سوق الورّاقين ويحتوي على العديد من الحوانيت والسماسرة المتخصصين في شراء الكتب وبيعها وكان هذا السوق ملتقى للعلماء والأدباء [٦٧].

طريقة تسويق الكتب وانتقالها وتداولها:

كان نقل الكتب من مكان إلى آخر وعرضها للبيع وتسويقها يتم بوسائل وأساليب متعددة يأتي في مقدمتها نشاط صاحب المصنف نفسه في البحث عن السوق المناسب لبضاعته وعرض الكتاب في البلدان والمدن التي تزدهر فيها الحضارة والفكر ويهتم أهلها بالعلم وبجمع الكتب وتأسيس المكتبات. ويذكر ياقوت أن العالم علي بن محمد بن يوسف بن خروف الأندلسي حمل كتابه شرح سيبويه إلى المغرب فاشتراه صاحب المغرب الأمير الناصر من بني عبد المؤمن بألف دينار وقيل أربعة آلاف درهم[٦٨].

ومن وسائل تسويق الكتب استخدام المصنفين للوسطاء من أصحاب المراكز والنفوذ لعرض مؤلفاتهم على الأمراء والخلفاء كما هو الحال عندما عرض الوزير القاسم بن عبيد الله كتاب " تفسير جامع النطق " الذي صنفه أبو إسحاق الزجاج على الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٤٢-٩٠٢م) فاستحسنه الخليفة وأمر لمصنفه بثلاثمائة دينار [٦٩]. وكان يحيى بن عدي المنطقي المشهور يرتزق بنسخ تفسير الطبري وغيره من المصنفات الجليلة. ينسخها بخط واضح جميل ويحمل النسخ إلى ملوك الأطراف [٧٠] يعرضها للبيع ويجنى منها الأرباح الكثيرة.

ومن أساليبهم في نقل الكتب وتسويقها أن يحمل العلماء معهم في رحلاتهم العلمية المصنفات القيمة والمشهورة لمن سبقهم من زملائهم العلماء وعرضها للنسخ والبيع في مراكز وأسواق الكتب في بلدان المغرب والأندلس كالقيروان وفاس وقرطبة وإشبيلية وكذلك في مراكز وأسواق الكتب في أقطار المشرق الإسلامي مثل بغداد والبصرة ودمشق وغيرها. فقد حمل الأديب أبو الحسن الفالي نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد إلى تبريز وكان قد اشتراها في بغداد من القاضي أبي بكر أبن بُديل[٧١]. ونقل أحد العلماء نسخة من كتاب المختصر

---

[66] المقري، نفح الطيب، ج١، ص ١٥٤ وانظر أيضا ج٢، ص ٩.

[67] ابن الأبار، تكملة الصلة، ج٢، ٦٤٣؛ ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، ص ٢١٩.

[68] للمزيد انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ١٩٧٠.

[69] ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٣.

[70] القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٦١.

[71] ياقوت، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٦٤٧.

الأصغـــر لابن ســـينا من جرجـــان إلى شيـــراز [٧٢]. ووقعت نسخة من كتاب منطق النجـــاة لابن سينا بشيراز وأرسلت إلى جرجان. واشترى تاجر نسخة من كتاب الإنصاف لابن سينا من مدينة أصفهان وحملها إلى مدينة مرو [٧٣]. ويذكـــر صـــــاعد بن أحمـــــد الأندلسي أن ابـــو الحكـــم عمـــر الكـــرمـــاني (ت.٤٥٨هـــ/١٠٦٥م) من أهل قرطبة أول من أدخل رســـائل إخوان الصفا إلى الأندلس[٧٤] كما رجع ســـلمة بن ســـعيد الأنصاري (ت. ٤٠٦هـــ/١٠١٥م) إلى الأندلس بعدد كبير من الكتب وكانت في كل فن من العلـــم اجتـــهد في جمعها من مصـــر وبلدان المـــشرق وانفـــق في ذلك مالاً كثيراً[٧٥].

ومن جهة أخرى لعب الخلفاء والأمراء دورا كبيرا في تنشيط عملية تـــداول الكتـــب ونشرها ونقلها من مكان إلى آخر. فقد كان للعديد مـــنهم مكتبـــات خاصـــة ولـــديهم وكـــلاء متخصصون يرسلونهم إلى حواضر العالم الإسلامي لشراء نفائس الكتب ونوادر المخطوطـــات ويدفعون من أجل الحصول عليها أغلى الأثمان[٧٦]. والمثل المشهور على ذلك في بغداد هـــو الخليفة المأمون [٧٧] وفي قرطبة الخليفة الحكم بـــن عبـــد الـــرحمن المستنـــصر بـــالله (ت. ٣٦٦هـــ/٩٧٦م).

ومن أبرز طرائق انتقال الكتب من مكان إلى آخـــر انتقالهـــا بواســـــطة الـــوراقين وتجـــار الكتب. فقد سبقت الإشارة عند الحديث عن سوق البصرة إلى أن كتاب العين للخليـــل بن أحمد قدم به وراق من خراسان. ونقل الخصيب بن أسلم أبو محمد البـــــاهلي صـــــاحب الأصمعي من البصـــرة إلى أصفهـــان مصنفات الأصمعي وكان يريد التكسب منها [٧٨].

نستنتج مما تقدم أن ازدهار التأليف ولاسيما في العلوم الـــشرعية والعلـــوم الأدبيـــة والإنسانية والعلوم العقلية والتجريبية مثل الشعر والأدب واللغة والتاريخ والحـــديث والتفـــسير والفقه وعلم الكلام والطب والفلك والفلسفة إضافة إلى ازدهار الرحلة في طلب العلم وتحصيله

---

72 القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٤٢٤.

73 الشهرزوري، نزهة الأرواح، ج٢، ص ١٠٦-١٠٧.

74 صاعد، طبقات الأمم، ٩٢.

75 ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص ٢٢٠.

76 ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٠؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٣٧٠؛
Wasserstein , *The Library of Al-Hakam II* , pp.99-105.

77 القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٢٨-٢٩؛ الجميلي، حركة الترجمة في المشرق، ص ١٣٤-١٣٥.

78 ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص ٢٢٨.

وكذلك لقاء العلماء وأهل المعرفة وجلب مصنفاتهم ونسخها ونشرها كان لهما أبلغ الأثـــر فـــي تطور تجارة الكتب وزيادة الطلب عليها وتوسيع دائرة انتشارها.

تجار الكتب:

اشتهرت أسماء العديد من العلماء الذين أمتهنوا تجارة الكتـــب ومارســـوها للتكـــسب والعيش. ومن أشهر وأقدم من مارس تجارة الكتب في العراق في العصر العباسي أبناء المنجم. ويعرفون أيضا ببني موسى وهم ثلاثة أخوة، محمد، وأحمد، والحسن تعلموا في بيت الحكمـــة في عهد الخليفة المأمون وتفوقوا في علوم الحيل والهندسة والفلـــك. وكـــانوا يـــأتون بالكتـــب اليونانية والسريانية من بلاد الروم ويبذلون في سبيل الحصول عليها الأموال الطائلـــة. وكـــان يعمل لديهم عدد كبير من الوراقين والنقلة المترجمين من العلماء من أمثال حنين بـــن إســـحاق وحُبيش بن الحسن وثابت بن قرة وكانوا يدفعون للعاملين معهم لقاء ذلك أجـــورا عاليـــة بلـــغ مجموعها نحو خمسمائة دينار في الشهر [٧٩].

ويعد أبـــو الفـــرج محمد بن إسحاق المعـــروف بابن أبي يعقـــوب الـــوراق النـــديم البغـــدادي (ت. ٣٨٠هـــ/٩٩٠م) أشهر من مارس تجارة الكتب [٨٠]. وكان قـــد ورث هـــذه المهنة عن أبيه. وكان له حانوت في ســـوق الـــوراقيـــن في بغداد.ولقد اســـتفاد ابن النـــديم من خبرته في ممارسة هذه المهنة التي أتاحت له الإطلاع على عدد كبير من الكتب واستثمرها في تصنيف كتـــابه المشهور " الفهرست " الذي عرض فيه التراث الفكري الإسلامي وجمـــع أسماء الكتب التي صنفت منذ بداية التأليف وحتى نهاية القرن الرابع الهجري [٨١]. كما أتاحت له خبرته كوراق تحديد القيمة الفكرية والمادية للعديد من المصنفات التي ذكرها.

وممن اشـــتهر بتصنيف الكتب والاتجار بها أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المشهور بابن طيفور (ت.٢٨٠هـــ/٨٩٣م). ذكره ياقوت وقال عنه: أحد البلغاء والشعراء الرواة، مـــن أهل الفهم والمذكورين بالعـــلم [٨٢]. وقد بلغ عدد مصنفاته نحو خمسين كتابا في صنوف الأدب والشعر واللغة والتاريخ وغيرها. وكان ابن طيفور يملك حانوتا في سوق الوراقين في الجانب الشرقي.

ومن تجار الكتب حارث الوراق. واسمه أبو القاسم الحارث بن علي وهو مـــن أهـــل خرسان أنتقل إلى الأهواز ثم إلى العراق وأسس له فيها محلاً لبيع الكتب بمنطقة بقصر وضاح

---

79 القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٠-٣١.

80 سزكين، تاريخ التراث العربي، مج١، ج٢، ص ٢٩٣.

81 ابن النديم، الفهرست، ص ١٠-١٢.

82 ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص ٢٨٢.

من الجانب الغربي من بغداد. وكان حارث الوراق من أرباب المعتزلة، ومـــن رؤســـاء أهـــل المناظرات فيها، وله مصنفات كثيرة جيدة أورد صاحب الفهرست تسعةً منها [٨٣].

ومنهم أيضا عَلاّن الوراق الشعوبي. أصله من فارس وكان عالما بالأنساب والمثالب ويعمل في بيت الحكمة الذي أسسه الرشيد وازدهر في عصر المأمون. ولعلان مجموعة مـــن المصنفات أشهرها كتاب " الميدان في المثالب " رتبه على شاكلة كتاب الأنساب لأبن الكلبـــي وذكر فيه جميع مثالب العرب ابتداءً من بني هاشم وانتهاءً بقبائل اليمن. وكان علان يملك دكانا في سوق الوراقين في بغداد ينسخ فيه الكتب ويبيعها وكان يعمل لديه وراقون ونـــساخ مـــنهم الفيرزان[٨٤]. ولقد توفي علان الوراق في أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

واشتهر من تجار الكتب كذلك خيران الوراق الذي عرف بخبرته في تسعير الكتـــب. ذكره ياقوت في المعجم في ترجمة أبي العباس ثعلب الذي ترك كتبا جليلة. فأراد القاســـم بـــن عبيد الله شرائها فأشار عليه الزجاج إحضار خيران الوراق لتـــسعيرها. فأحـــضروا خيـــران الوراق فقوّم ما كان يســـاوي عـــشرة دنانير: ثلاثة، فبلغت أقل مـــــن ثلاثمـــــائة دينـــار، فأخذها القـــاسم[٨٥].

. واشتهر أيضا الأديب الشـــاعر ســـعد بن علي بن القاسم أبو المعالي الأنصاري. كان سعد بن علي من أهل الحظيرة[٨٦] قدم إلى بغداد واستوطنها وأمتهن بيع الكتب. يؤكد يـــاقوت ذلك في ترجمته لسعد ويذكر أنه كان وراقا ودلالا في الكتب والدفاتر سافر إلى بلاد الشام وعاد منها إلى بغداد. توفي ســـعد بن علي سنة ٥٨٦هـــ/١١٧٢م [٨٧].

وممن امتهن الوراقة وتكسب منها الحسن بن شهاب بن الحسن أبو علي العكبري. ولد الحسن في عكبراء[٨٨] سنة ٣٣٥هـــ/٩٤٦م. وكان فقيها أديبا وشاعرا. وقد بلغ رأس ماله من الوراقة خمسةً وعشرين ألف درهم جمعها من نسخ كتب الشعر والأدب وبيعهـــا. وقـــد أكـــد الحســـن أبو علي العكبري ذلك وقـــال: كسبت في الوراقـــة خمسةً وعشـــرين ألـــف درهـــم راضية، (أي بالتوافق والرضـــاء بالبيع) وكنت اشتري كاغدا بخمســـة دراهم فأكتـــب فيـــه

---

[83] ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦٣.

[84] ياقوت، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٦٣١؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٩.

[85] ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٥٤٦.

[86] الحَضيرية: محلة بشرقي بغداد للمزيد انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٧٣.

[87] معجم الأدباء، ج٣، ص ١٣٤٩-١٣٥٢.

[88] عكبراء: اسم بليدة من نواحي دُجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ للمزيد انظـــر يـــاقوت، معجـــم البلدان، ج٤، ص ١٤٢.

ديوان المتنبي في ثلاث ليال، وأبيعه بمائتي درهم، وأقله بمائة وخمسين درهما، وكذلك كتب الأدب المطلوبة[٨٩].

ومن مصر اشتهر أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة. كان له حانوت في دهليز داره يبيع فيه الكتب. وكان حانوته يستقطب أعيان البلاد من العلماء والأدباء يجتمعون عنده أيام الأحد والأربعاء من كل أسبوع يتخيرون مما لديه من كتب. وكان إلى جانب ذلك يعمل دلالا للكتب يقوم بتسعيرها ويسافر من أجل ذلك إلى أنحاء مختلفة من مصر. فقد ذكر ابن خلكان أنه لما مات العالم السلفي سار ابن صورة إلى الإسكندرية لبيع كتبه[٩٠].

ومن تجار الكتب في الأندلس اشتهر هشام بن عمر بن محمد بن أصبغ الأموي. كان نبيلاً ومن أهل الخير والثروة. ولقد رحل هشام إلى المشرق حاجاً وجلب معه من هناك كتبا كثيرة.وقد أشار صاحب " كتاب الصلة " إلى ذلك وذكر أن هشام: قد جلب عند عودته من رحلته من المشرق كتباً كثيرة حساناً[٩١].

ومن تجار الكتب في الأندلس عرف محمد بن سليمان بن سيدْراى الكلابي الوراق. ولد في مدينة قلعة أيوب[٩٢]وتعلم فيها وكان من رواة الحديث ثم انتقل من قلعة أيوب إلى بلنسية. وكان يحترف مهنة الوراقة ويبيع الكتب في دكان له في مدينة بلنسية. وقد ورث محمد بن سليمان هذه المهنة من والده والذي كان أيضاً وراقاً. توفي محمد سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٩٣].

وممن اتخذ الوراقة للتكسب والعيش يحيى بن محمد أبو محمد الأرزني.عاش في بغداد ومات فيها سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م. وكان إماما في العربية واشتهر بحسن الخط وسرعة الكتابة. كان يخرج في كل يوم وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب كتاب " الفصيح " لثعلب ويبيعه بنصف دينار ينفقها كلها على قوت يومه من لحم ونبيذ وفاكهة [٩٤].

---

[89] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج٧، ص ٣٢٩-٣٣٠؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٨٦٦.

[90] وفيات الأعيان، ج١، ص ١.٩٧.

[91] ابن بشكوال، ج٢، ص ٦١٤.

[92] قلعة أيوب: بالأندلس بقرب مدينة سالم، وهي مدينة رائعة البقعة حصينة شديدة المنعة كثيرة الأشجار والثمار، كثيرة الخصب رخيصة الأسعار، وبها يصنع الغضار المذهب ويتجهز به إلى كل الجهات. الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦٩.

[93] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٢، ص٤٨١.

[94] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج ١٤، ص ٢٣٩؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٨٣٠.

وممن اشتهر وذاع صيته في هذا النشاط التجاري الأديب أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي. ولد ياقوت في بلاد الروم سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م وأسر من بلاده وهو صغير واشتراه في بغداد تاجر اسمه عسكر ابن أبي نصر إبراهيم الحموي ألحقه بالكُتّاب ليعاونه في تدبير أمور تجارته. ولقد عمل ياقوت مع مولاه بالتجارة فترة من الزمن. وقد عرف عن ياقوت همته العالية في تحصيل العلوم. ولما مات مولاه اشتغل ياقوت في أول الأمر بالنسخ بالأجرة حتى استفاد منها في تحصيل المعرفة والإلمام والإطلاع على مصنفات الأدباء والعلماء. ثم غادر بعد ذلك بغداد مرتحلا فسافر إلى دمشق وزار حلب والموصل وأربيل ومنها خرج إلى خرسان. وكان ياقوت الحموي مولعا بالكتب ساعيا للحصول عليها. وكانت تجارة الكتب هي المهنة التي كان يتكسب منها رزقه وقوت يومه خلال رحلاته هذه [٩٥]. ولقد أشار ياقوت في كتابه معجم الأدباء إلى ذلك، فقد ذكر في ترجمة قابوس الديلمي من أنه توجه إلى الشام وفي صحبته كتب من كتب العلم يتجر بها، وكان في جملتها " كتاب صور الأقاليم " للبلخي – نسخة رائقة مليحة الخط والتصوير اشتراها منه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين[٩٦]. كما وردت الإشارة أيضا إلى أنه باع في مصر مجموعة من الكتب أشتراها منه الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة [٩٧].

أسعار الكتب:

اختلفت أسعار الكتب في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين باختلاف الكتاب وشهرة المؤلف ومستواه العلمي. فقد دفع الخليفة الأموي الأندلسي الحكم الثاني المستنصر ألف دينار من الذهب مقابل الحصول على كتاب الأغاني لأبو فرج الإصبهاني[٩٨] قبل أن يخرجه إلى العراق. وأهدى أبو الفرج نسخة من كتابه الأغاني إلى سيف الدولة ابن حمدان (٣٣٣-٣٥٦هـ/٩٤٤-٩٦٧م) فأعطاه ألف دينار[٩٩]. ويذكر ياقوت أن أبا تغلب ابن ناصر الدولة اشترى كتاب الأغاني بعشرة آلاف درهم. ولما تصفحه وقرأ ما فيه قال: " لقد ظُلِم وَرّاقُهُ المسكين، وأنه ليساوي عندي عشرة آلاف دينار، ولو فقد لما قدرت عليه الملوك إلا بالرغائب، وأمر أن تكتب له نسخة أخرى ويخلد عليها اسمه." [١٠٠]. وبيعت في بغداد كتبا

---

95 ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٦، ص ١٢٧-١٣٩.

96 ج٥، ص ٢١٨٤.

97 ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٥٩٣.

98 ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠١-٢٠٢؛ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٦٢.

99 ياقوت، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٧٠٨.

100 معجم الأدباء، ج٤، ص ١٧١٩.

لمحمد بن عمر الواقدي بألفي دينار [١٠١].وأهدى الجاحظ كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فأعطاه خمسة آلاف دينار، وأهدى كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي داود فأعطاه خمسة آلاف، وأهدى كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن العباس الصولي فأعطاه خمسة آلاف. يقول الجاحظ " فانصرفت إلى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تجديد وتسميد"[١٠٢].وبلغ مجموع سعر كتب قاضي قرطبة المشهور أبو المطرف بن فطيس أربعين ألف دينار وكانت تعرض في المسجد واستغرق بيعها عاما كامل [١٠٣]. وعمل الطبيب جبريل بن عبد الله بن بختشوع كناشاً صغيراً لابن عباد فأعطاه ألف دينار.[١٠٤] ونظم أبان بن عبد الحميد بن لاحق كتاب كليلة ودمنه شعراً، وأهداه إلى جعفر البرمكي فوهب له مئة ألف درهم[١٠٥].

ومن العوامل الهامة التي كانت تتحكم في أثمان الكتب نوع الخط وجودته وما إذا كان الكتاب بخط المؤلف أم أنه نسخ من قبل شخص آخر. ومعلوم أن النسخة التي يكتبها المؤلف بخط يده تكون أدق واضبط وأثمن من النسخة المنقولة بأيدي النساخين التي غالبا ما يقع فيها التحريف والتصحيف. وكانت مسودة كتاب الأغاني بخط المؤلف قد بيعت في سوق الوراقين بنحو أربعة آلاف درهم [١٠٦]. ووصل ثمن كتاب الصحاح بخط مؤلفه الجوهري مائة دينار نيسابورية [١٠٧]. وبلغ ثمن النسخة المنقولة بخط الناسخ من ديوان المتنبي ما بين مائتين ومائة وخمسين درهما[١٠٨]. وانفق يعقوب بن شيبه على تبيض مسنده عشرة آلاف دينار، وكان في منزله أربعون لحافا أعدها لمن كان عنده من الوراقين لتبيض المسند ونقله[١٠٩]. وكان الوزير ابن الزيات (ت. ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) يختار لمكتبته أجود الناساخين

---

101 ابن النديم، الفهرست، ص ١٩٤.

102 ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص ٢١١٧-٢١١٨؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٧، ص ٤٦٥.

103 ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج١، ص ٢٩٩.

104 ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص ٢٦٨.

105 الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، ص ٢١١؛ وعند ابن الأبار أن يحيى اعطى أبان عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار انظر إعتاب الكتاب، ص ٨٢.

106 ياقوت، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٧١٩.

107 ياقوت، ج٢، ص ٦٦٠.

108 ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٨٦٦.

109 ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص ٤٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج١٤، ص ٢٨١.

والمترجمين ويدفع لهم بسخاء. فقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن الوزير كان ينفق عليهم ما يقارب من ألفي دينار في الشهر.[١١٠]

وكانت المصنفات النادرة والمجلدة والمزخرفة والمحلاّة بالذهب والفضة متوفرة وتباع بأثمانها مرتفعة جدا وكان لا يشتريها إلا من شغف من الملوك والأمراء والوزراء والتجار بالكتب وولع بجمعها. منها على سبيل المثال مصحف عثمان بن عفان مكتوب بالخط الكوفي اشتراه القاضي الفاضل بنيف وثلاثين دينار [١١١]. كما سبقت الإشارة النسخة الرائقة المليحة الخط والتصوير من كتاب "صور الأقاليم للبلخي" التي كان يمتلكها ياقوت واشتراها منه في حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين[١١٢]. وفسر الزجاجي جداول كتاب جامع النطق لأبن أبي عباد وكتبها بخط الترمذي الصغير وجلدها وحملها إلى الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) فأستحسنها وأمر له بثلاثمائة دينار [١١٣]. وكان ابن الحسن بن الهيثم أبو علي ينسخ في مصر كل سنة ثلاثة كتب هي أقليدس والمتوسطات والمجسطي ويبيعها بمائة وخمسين دينارا يجعلها مؤنته لسنته. واستمر على ذلك حتى توفي في القاهرة في حدود سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م[١١٤].

كما أن للمكان دورا كبيرا في ارتفاع أثمان الكتب وزيادة الإقبال عليها. فالمدن الكبيرة مثل بغداد والبصرة والفسطاط والقيروان وقرطبة تستقطب تجار الكتب أكثر من غيرها من المدن الصغيرة وذلك لكثرة المكتبات العامة والخاصة بها وولع أصحابها بالكتب والرغبة في الحصول على كل نادر وفريد. ولهذا السبب كان الوراقون ينقلون الكتب المشهورة إلى المدن الكبيرة ويبيعونها بأسعار مرتفعة. ومن الأمثلة على ذلك كتاب العين للخليل بن أحمد الذي قدم به وراق من خراسان وباعه في سوق الوراقين في البصرة بخمسين دينارا[١١٥]. وكذلك اشترى القاضي أبي بكر ابن بُدَيْل التبريزي من أبو الحسن الفالي نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد وحملها إلى تبريز[١١٦]ونسخت منها نسخ أخرى. وحُمل كتاب حلية

---

110 عيون الأنباء، ص ٢٨٤.

111 المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص ٣٦٦.

112 معجم الأدباء، ج٥، ص ٢١٨٤.

113 ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص ٦٣.

114 القفطي، تأريخ الحكماء، ص ١٦٧؛ ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ٥٥١.

115 ابن النديم، الفهرست، ص ٩١.

116 ياقوت، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٦٤٧.

الأولياء للصوفي العالم احمد بن عبد الله المهراني الاصبهاني من صفهان إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار.[١١٧]

ومن الأمور التي أسهمت في خلق فرص لتجار الكتب لشراء النادر والنفيس من المصنفات المشهورة وفاة أحد هواة جمع الكتب من العلماء والأدباء من أصحاب المكتبات الخاصة ممن ليس له ذرية أو له ذرية لا يعرفون قيمة ما لديهم من كتب فيعرضون هذه الكتب رغبة في التخلص منها للبيع في مزادات. فقد خَلفَ أبو العباس ثعلب الشيباني كتبا جليلة عرضت للبيع في مزاد وبيعت بأقل من ثلاثمائة دينار [١١٨]. واشترى الجاحظ كتاب سيبويه من ميراث الفراء وأهداه إلى محمد بن عبد الملك الزيات[١١٩]. وعرضت كتب الأديب والكاتب الأندلسي محمد بن يحيى الغافقي المعروف بابن الموصل للبيع في مزاد لبيع الكتب في مدينة قرطبة فاستقطبت عدداً كبيراً من هواة جمع الكتب ومن تجارها وبولغ في أثمانها. يؤكد ابن الأبار ذلك فيقول: " وأغلي فيها حتى لقومت الورقة في بعضها بربع مثقال. " [١٢٠]. ويذكر ياقوت أن الكتب كانت تباع في حلقات. واشترى منها العالم النحوي عبد الله بن السيد البطليوسي كتباً بمائتي دينار[١٢١].

ومما يدخل في هذا السياق الإشارة إلى كتب وآلات النجوم والهندسة وكثرة الطلب عليها وارتفاع أثمانها منها على سبيل المثال كرة مصنوعة من الفضة تزن ثلاثة آلاف درهم عملها أبي الحسين الصوفي للملك عضد الدولة وكانت موجودة سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م في خزانة الكتب في القاهرة وبلغ ثمنها ثلاثة آلاف دينار[١٢٢].

كما لا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن السلطات في الدولة العباسية والدول الإسلامية اهتمت اهتماما كبيرا بمراقبة تجارة الكتب والإشراف على حوانيت ودهاليز الوراقين وتجار الكتب لاسيما وأن الأنفاق بسخاء على الكتب كانت عادة جبل عليها العرب المسلمون لأنها كانت في اعتقادهم دليل على شرف النفس وعلى سلامتها[١٢٣]. ولقد أوكلت مهمة الأشراف

---

117 ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٥، ص ٣١١.

118 ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص ٥٤٦.

119 ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٧، ١٠٦.

120 التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص ٣٨٧.

121 معجم الأدباء، ج٤، ص ١٥٢٨.

122 القفطي، تأريخ الحكماء، ص ٤٤٠.

123 الجاحظ، رسالة في مدح الكتب والحث على جمعها، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٨، ١٩٦١، ص ٣٤١.

على حوانيت الكتب وعلى تجارها إلى المحتسب للتدخل المباشر وفرض العقوبات في حالة حدوث تدليس أو غش أو عند الخروج عن القواعد المتبعة في السوق. فقد ورد عند ابن بسام في باب الحسبة على الوراقين أنه ينبغي أن يمنع المتطفلين على المهنة ولا يسامحوا بذلك، وأن يسترزقوا الله من وجوه غير هذه الوجوه؛ لأنه كذب، ومحال، وحرام [١٢٤]. كما حذر ابن عبدون من شراء الكتب من اليهود والنصارى فقال: " يجب أن لا يباع من اليهود، ولا من النصارى، كتابُ عِلْمٍ، إلا ما كان من شريعتهم ؛ فأنهم يترجمون كتب العلوم، وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم، وهي من تواليف المسلمين " [١٢٥].

وبعد، فلعل من نافلة القول الإشارة إلى ما كان يقدمه السلف الصالح من إرشادات وتوجيهات تعين الوراقين وتجار الكتب على الكسب الطيب الحلال وتفيدهم في تصحيح السلوك المنحرف في الكتابة وتطوير الأداء المهني في التجارة. فقد جاء في كتاب " دليل التجار إلى أخلاق الأخيار " قال عبد الوهاب الورّاق: قال لي أحمد بن حنبل: ما صنعتك ؟ قلت: الوراقة، أي: نسخ الكتب. قال كَسب طيّب، ولو كنت صانعاً بيدي لصنعت صنعتك. ثم قال لي: لا تكتب إلا مواسطة (أي في وسط الورق)، واستبقِ الحواشي وظهور الأجزاء.[١٢٦]

---

124 نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٤٤٨.

125 رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، ٥٧.

126 التبهاني، ص ٨٧.

الخاتمة ونتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة نتائج نجملها فيما يلي:

١- من النتائج الهامة التي قدمتها هذه الدراسة التأكيد على أن الاهتمام بالكتب ونسخها والإنفاق عليها عادة قديمة عند العرب المسلمين مارسها الخلفاء منذ عهد الدولة الأموية ووصلت إلى ذروة ازدهارها في عصر الدولة العباسية وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين.

٢- أسهمت صناعة الورق في تنشيط عملية الإنتاج الثقافي والفكري كما أسهمت الأسواق العامرة بحوانيت الورّاقين والنساخين في الرواج التجاري لهذا الإنتاج وزيادته وتنوعه.

٣- يظهر واضحاً جلياً انتشار الثقافة والعلوم في هذه الفترة عند العرب المسلمين وكان الإقبال شديداً على التعلم والاستفادة من العلوم العربية ومن التراث العلمي العالمي في ذلك العصر عند كل من الإغريق والسريان والفرس والهنود ونقله ونسخه وعرضه للتداول.

٤- أظهرت الدراسة أن تجارة الكتب كانت تجارة مربحة وقد كانت من المهن الرفيعة التي مارسها العديد من العلماء والأدباء ورجال الفكر وكانت تحتل مكانة بارزة في المجتمع وتدر دخلاً مجزياً.

٥- بينت الدراسة أن أسعار غالبية الكتب التي ورد ذكرها في هذه الدراسة كانت مرتفعة ولم تكن في متناول الجميع وكان لا يستطيع شراءها إلا الميسورين والمترفين من الناس.

٦- أوضحت الدراسة أن تجارة الكتب أسهمت إسهاما كبيرا في حفظ التراث وساعدت على انتشار العلوم والثقافة العربية الإسلامية وتعميمها وتسهيل انتقالها من مكان إلى آخر في كل أرجاء الدولة الإسلامية.

٧- أوضحت الدراسة كذلك أن حوانيت الكتب ودكاكينها وأسواقها أسهمت بدور كبير في إثراء الحركة العلمية وخلق جو علمي نشط فهي لم تكن فقط أماكن لنسخ الكتب وعرضها وبيعها بل كانت مراكزا ثقافية تعرض فيها الآراء والأفكار وتدور فيها المساجلات والمناقشات الفكرية والأدبية والدينية.

٨- ومن نتائج هذه الدراسة ملاحظة أنه بالرغم من ارتفاع أسعار الكتب وزيادة الإقبال عليها فأن غالبية التجار في هذه المهنة هم من العلماء والأدباء وأنها تكاد تخلو من وجود تجار دخلاء ممن ليس لهم معرفة جيدة بالعلوم وقيمتها الفكرية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت. ١٢٦٠/٦٥٨)

١- **إعتاب الكتاب**، تحقيق: صالح الأشقر، (مطبوعات مجمع اللغة العربيـــة بدمـــشق، ١٩٦١).

٢- **التكملة لكتاب الصلة**، جزءآن، تحقيق: السيد عـــزت العطـــار الحـــسيني، (مكتبـــة الخانجي، مصر، ١٩٥٦).

٣- **الحلة السيراء**، جزءآن، تحقيق: حسين مؤنس، (الشركة العربية للطباعة والنـــشر، القاهرة، ١٩٦٣).

ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفـــة (١٢٦٩/٦٦٨)، **عيـــون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، (دار مكتبة الحيـــاة، بيـــروت، دون تاريخ).

ابن بسام المحتسب: (عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، (دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٠).

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت. ١١٩١/٥٨٧)، **الصلة فـــي تـــاريخ أئمـــة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تصحيح ونـــشر، عـــزت العطـــار الحسيني، جزءآن، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥).

ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ألفه ســـنة ٩٨٧/٣٧٧)، **طبقـــات الأطبـــاء والحكماء**، تحقيق: فؤاد سيد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥).

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت. ١٢٠٠/٥٩٧)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج٥، (مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٣٨).

ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت. ١٤٤٩/٨٥٢)، **الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٦ أجـــزاء، (دار المعـــارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٦).

ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت. ١٤٠٦/٨٠٨)، **تـــاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ٧ مجلدات، (دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٩٢).

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت. ١٢٨٢/٦٨١)، **وفيات الأعيـــان**، تحقيق: إحسان عباس، ٨ أجزاء، (دار صادر، بيروت، بدون تاريخ).

ابن رسول: الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني (ت. ١٢٩٤/٦٩٤)، **المعتمد في الأدوية المفردة**، تصحيح وفهرسة: مصطفى السقا، (دار القلم، بيروت، ١٩٥١).

ابن الزبير: القاضي الرشيد بن الزبير (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) **كتاب الذخائر والتحف**، تحقيق: محمد حميد الله، (الكويت، ١٩٨٤).

ابن عبدون: محمد بن أحمد، **رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة**، نشرها: ليفي بروفنسال (المعهد العلمي الفرنسي،القاهرة، ١٩٥٥).

ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيـى (ت.١٣٤٩/٧٤٩)، **مـسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: محمد عبد الرحمن خريسات وعصام مـصطفى عقلة ويوسف احمد بني ياسين، الأجزاء ٥ و ٧ و ٩، (مركز زايد للتراث، العـين، ٢٠٠١).

ابن الفقيه: أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت. ٩٠٢/٢٩٠)، **كتـاب البلدان**، تحقيـق: يوسف الهادي، (عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦).

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الـدين (ت. ١٣١١/٧١١)، **لـسان العرب المحـيط**، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خياط،٧ مجلدات (دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨).

ابن النديم: محمد بن إسـحاق (ت. ٩٩٥/٣٨٥) **الفهرسـت**، تحقـيق: ناهـد عباس عثمان، (دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥).

الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت. ١١٦٤/٥٦٠)، **نزهة المـشتاق فـي اختراق الآفاق**، مجلدان، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ).

الأنباري: أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت. ١١٨١/٥٧٧)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار نهـضة مـصر، القـاهرة، ١٩٦٧).

البلاذري: أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت. ٨٩٢/٢٧٩)، **فتـوح البلـدان**، (دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨).

البيهقي: ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد (١١٦٩/٥٦٥)، **تاريخ حكماء الإسلام**، تحقيق: محمد كرد علي، (مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٨٨).

الجاحظ: عمرو بن بحر (ت. ٢٥٥/٨٦٨)، **رسالة في مدح الكتب والحث على جمعها**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٨، ١٩٦١.

الجزري: عز الدين ابن الأثير الجزري، (ت. ٥٦٢/١١٦٦)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ٣ أجزاء (دار صادر، بيروت، ١٩٨٠).

الجزنائي: الإمام الجزنائي (ت. أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)، **زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق: مديحه الشرقاوي، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠١).

الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت. ٣٣١/٩٤٢) **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤).

الحنبلي: أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد (ت.١٠٨٩/١٦٧٨)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ أجزاء، (دار الآفاق الجديدة، بيروت. دون تاريخ).

الحميدي: أبو عبد الله بن محمد بن فتوح بن عبد الله (ت. ٤٨٨/١٠٩٥) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء ورواة الحديث، وأهل الفقه، والأدب، وذي النباهة والشعر**، تحقيق: محمد بن تاوت الطنجي، (مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ).

الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت. ٩٢٠/١٥١٦)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤).

الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي (ت. ٤٦٣/١٠٧٠)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، ١٨ جزءاً، (دار الكتاب العربي، بٰيروت، دون تاريخ).

صاعد بن أحمد: أبو القاسم صاعد الأندلسي (ت. ٤٦٣/١٠٧٠)، **طبقات الأمم**، تحقيق: حسين مؤنس (دار المعارف، مصر، ١٩٩٣).

الشهرزوري: شمس الدين محمد بن محمود (ت. ٦٨٧/١٢٨٨)، **نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة**، جزءان، تحقيق: خورشيد أحمد، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٩٧٦).

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت. ٦٨٢/١٢٨٣)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (دار صادر، بيروت، بدون تاريخ).

القفطي: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي (ت. ٦٤٦/١٢٤٨)، **تأريخ الحكماء**، نشره: Julius Lippert (ليزبيج، ١٩٠٣).

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت. ١٤١٨/٨٢١)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ١٤ جزءاً، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف، مصر، بدون تاريخ).

المالكي: عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت. بعد ١٠٦١/٤٥٣)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، تحقيق: بشير البكوش، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١).

المراكشي: عبد الواحد (ت. ١٢٩٤/٦٤٧) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان، (مصر، ١٩٦٣).

المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت.. ٩٩٠/٣٨٠)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق: محمد مخزوم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧).

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت. ٩٥٧/٣٤٦)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ٤ أجزاء في مجلدان، (دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥).

المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت. ١٦٣١/١٠٤١)، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، شرحه وضبطه: مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥).

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت. ١٤٤١/٨٤٥)، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، جزءان، (دار صادر، بيروت، دون تاريخ).

ناصر خسرو: أبي معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (١٠٨٨/٤٨٠)، **سفر نامه رحلة ناصر** خسرو القبادياني، ترجمة وتحقيق: احمد خالد البدلي، (جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣).

الوزان الفاسي: الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي (ت. حوالي ١٥٥٠/٩٥٧)، **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣).

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت. ١٢٢٨/٦٢٦)،

١- **معجم الأدباء**، ٧ أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣).

٢- **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت. ٨٩٧/٢٨٤)، **كتاب البلدان**، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨).

المراجع العربية:

أبو سديرة، السيد طه السيد، **الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١).

بدر، أحمد، **الحياة الفكرية في الأندلس**، مجلة دراسات تاريخية، العددان التاسع عشر والعشرون، نيسان – تمور ١٩٨٥، جامعة دمشق، سوريه.

جرنفيل وفريمان، **التقويمان الهجري والميلادي**، ترجمة: حسام محي الدين الألوسي، (وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦).

الجميلي، رشيد حميد، **حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، (الكتاب والتوزيع، ليبيا، ١٩٨٢).

حمادة، محمد ماهر، **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها**، (مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٦).

ريبيرا، خوليان، **التربية الإسلامية في الأندلس**، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، (دار المعارف، مصر، ١٩٨١).

زيات، حبيب، **الوراقة وصناعة الكتابة ومعجم السفن**، (دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢).

سزكين، فؤاد، **تاريخ التراث الإسلامي**، ترجمة: محمود فهمي، المجلد الأول، الجزء الثاني، التدوين التاريخي، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣).

العش، يوسف، **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط**، ترجمة: نزار أباظة ومحمد صباغ، (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١).

عواد، كوركيس، **خزائن الكتب القديمة في العراق**، (دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦).

كرد علي: محمد، **خطط الشام**، ٦ أجزاء، (مكتبة النوري، دمشق ١٩٨٣).

الكروي وشرف الدين: إبراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين، **المرجع في الحضارة العربية الإسلامية**، (منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤).

النبهاني، يوسف بن إسماعيل، **دليل التجار إلى أخلاق الأخيار**، (الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ١٩٨٧).

المراجع الأجنبية:

Kabir , M., Libraries and Academies during the Buwayhid Period , *Islamic Culture* , 33/1(January, 1959), pp.177-182.

Wasserstein , The Library of Al-Hakam II Al-Mustansir and the Culture of Islamic Spain, *Manuscripts of the Middle East* 5(1990-1) , pp.99-105.